بنية الجملة الطّلبية في القصيدة الشّمقمقية[1] لابن الونّان[2]

The structure of the order sentence in the poem Al-Shamaqmaqiah of Ibn al-Yunan

عبد الله خليلي (طالب دكتوراه) /المشرف: **أ.د عبد القادر أقصاصي**

كلّية الآداب واللغات، جامعة العقيد أحمد دراية ادرار

مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا

khalili2011@gmail.com

تاريخ الإرسال: 13 / 2018/12	تاريخ القبول: 2019/04/23	تاريخ النشر: 2019/07/15

ملخص البحث

يهدف هذا البحث للوقوف عند تجليات الدَّلالة والتَّركيب للجملة الطَّلبية في شمقمقية ابن الونان، وقد ائتلف هذا البحث من خمسة مطالب رئيسة هي: تعريف البنية – جملة الأمر – جملة النّهي – جملة الاستفهام – جملة النّداء؛ رغبة في بيان جمالية النّظم والتّركيب، وجمالية أسلوب ابن الونان وحسن توظيفه للأنماط اللّغوية الطّلبية، فهي مهمّة تتعلّق بالوظائف التي تؤديها الوحدات داخل بنية البيت الشّعري من خلال التّركيز على محور يضمّ بين دفّتيه الأنماط التّركيبية للجملة الطّلبية ودلالاتها التي تتعدّد بتعدّد المقاصد والسّياقات والمواقف الكلامية، من حيثُ إنَّ النّمط التّركيبي قد يخرج عن دلالته الأصلية إلى دلالات سياقية متعدّدة، أو يقدّم من خلال دلالته الأصلية حزما وأطيافا من الدّلالات الضّمنية.

الكلمات المفتاح : التّركيب، الطّلبية، الأمر، النّهي، الاستفهام، النّداء

Summary

The purpose of this research is to identify the manifestations of significance and structure in the order sentence in Shamkkagia Ibn Elwanan. This research was composed of five main demands: definition of structure, sentence, sentence, sentence, sentence, Ibn Alwan and good use of language patterns of demand, it is a task related to the functions performed by the units within the structure of the House of poetry by focusing on the axis between the dimensions of the syntactic patterns of the order and its implications, which have multiple purposes and contexts and verbal positions, in that the structural pattern may emerge from The original to his machine semantics multiple contextual, or through the original offers .significant assertive and spectrums of the implicit connotations

Keywords: composition, order, command, prohibition, question, call

تمهيد:

لا غرو إذا قلنا: إنَّ القصيدة الشّمقمقية عبارة عن نصٍّ إبداعي ظريف؛ جاء مُلمّاً لكثير من فنون الأدب وأخبار العرب في الجاهلية والإسلام، وما بعدهما حتى عصر الشّاعر، أدَلّ بذلك على عالميته وشاعريته، وهو ما زاد من قيمها الأدبية والفنية؛ حتى إنّ بعض الأدباء والعلماء اهتمّوا بها من حيثُ الشّرحُ والدّراسةُ؛ لأنّها « تحمل كثيراً من أمثال العرب القدماء ومن شخصياتهم وشعرائهم وأدبهم منذ الجاهلية حتى العصر العباسي، يكمل بهم المعاني في أبياته، وهو ما جعل أدباء المغرب يهتمون بكتابة شروح لها متعدّدة ومن أهمها شرح "السّلاوي" وشرح "كنون" »[3] ونظراً لمكانتها الأدبية بين الأدباء « فقد عارضها "ابن عمر الرباطي" من أدباء القرن الثّالث عشر واعتنى بشرحها جماعة منهم: العلامة "أبو عبد الله الجريري السّلاوي"، و"العلامة النّاصري"، والعلامة "أبو حامد البطاوري"»[4].

فقد تعلَّق هؤلاء العلماء بشرح القصيدة، من أجل بيان معاني ألفاظها وتراكيبها، ما أنزلها منزلة المنظومات الشّعرية، ومتون اللغة، والألفيات؛ فقد جاءت عبارة عن خزانة تراثية منظومة تحمل ألفاظ اللغة عبر عصور الأدب وتطوّره، لذا أردنا أنْ نقفَ عند هذه القصيدة وندرسَ بنية الجملة الطلبية فيها لما فيها من جمالية النّظم والتّركيب، وجمالية أسلوب وحسن توظيف للأنماط اللّغوية الطّلبية، فسنقف عند الوظائف التي تؤدّيها الوحدات داخل بنية البيت الشّعري سطحا وعمقا.

أولا: تعريف البنية:

أ – لغة: يوجد للفظ "البنية" فعلان "بنا" بالمدّ يبنو جمع بنوة أو بنوة،[5] و "بنى" بالقصر، يبني من البناء[6]. ويقال: بنية، وبنىً – بكسر الباء – اسم مقصور، وبُنية وبنىً – بضم الياء – مقصور كذلك[7]

وبنية على وزن فعلة، وكأنّ البنية الهيئة التي بني عليها، مثل رِشوة ومِشية ورِكبه[8]، والبنية والبنية ما بيته على هيئة وصورة معينة، وجمعه البنى والبنى، وجمع أبنيات[9]، والبناء والبنيان شيء واحد وهو نقيض الهدم[10]، ومنه قوله تعالى: (كَأَنّهُم بُنيانٌ مَرصوصٌ)[11].

ويتّضح من خلال ما أوردنا من تعاريفَ لغويةٍ للفظة "بنية" لا تخرج عن كون أنَّها تدلُّ على بناء الشّيء على هيئة وصورة معينة.

إلا أنَّ كلمة "بنية" كلمة واسعة فضفاضة لا تكاد تعني شيئا؛ لأنَّها تعني كلَّ شيء[12]، واتساع هذه اللفظة يدلُّ على اقتحامها جلّ العلوم، وقد أدّى تنوعها الدّلالي إلى وجود تعريفات عديدة، واقتصرنا على ما له علاقة بعلم اللغة.

ب – اصطلاحا:

انطلقت جُلُّ التّعريفات لمصطلح "بنية" من مفهوم النّظام، فيقول زكرياء إبراهيم: "البنية عندهم جميعا...هي ذلك النّظام المتّسق الذي تتحدّد كلّ أجزائه بمقتضى رابطة تماسك وتوافق، تجعل من اللغة مجموعة منتظمة من الوحدات – أو العلاقات المنطوقة – التي تتفاضل ويحدّد بعضها بعضا على سبيل التّبادل"[13]. فالبنية هي كلّ تماسك بنظام من العلاقات اللغوية سواء أكانت ألفاظا تؤلّف جملة أو جملا، أو أصواتا تؤلّف لفظا أو ألفاظا.

وهناك بعض التّعريفات تأخذ بمبدأ العلاقة فتحدّد البنية بأنّها: "مجموعة من العلاقات التي تربط العناصر ببعضها"[14]، فهي ليست عنصرا واحدا أو مجموعة من العناصر بل هي العلاقات النّظمية التي تؤلّف بين تلك العناصر والتي تتكوّن فيها البنية، والكلّ ليس إلا نسخة لهذه العملية[15].

ونشير إلى أنّ مصطلح "البنية" يرادف مصطلح "البناء" فالبنية والبناء إذن – عند بعضهم – يعتمد على ترتيب العناصر[16]، فهو في الجملة تنسيق لعناصرها، وترتيب لأفكارها، فليست الجملة خطا أفقيا من كلمات متتابعة، وإنّما هي نسق منظوم على نحو مخصوص يتوقّف على فهم التّرتيب في شطر كبير منه على هيئة نظم الكلم[17]

ثانيا: الجملة الإنشائية الطّلبية في القصيدة:

1 – جملة الأمر

الأمر: صيغة تستدعي الفعل، أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء[18].

وطرق الأمر ثلاثة:

1 _ لام الأمر + الفعل المضارع.

2 _ الأمر بالصّيغة الفعلية بدون اللام.

3 _ باسم فعل الأمر + الأمر بالمصدر النّائب عن فعل الأمر.

وقد بلغ عدد جمل الأمر في القصيدة الشّمقمقية اثنين وستين (62) جملة.

- أمر بالأداة + الفعل المضارع، ورد هذا النوع في ثلاثة مواضعَ من القصيدة.
- أمر بالصّيغة الفعلية، ورد هذا النّوع في ثمانية وخمسين موضعا.
- أمر باسم الفعل، ورد هذا النّوع في موضع واحد.

زمن الأمر في الغالب يكون للاستقبال[19]

وأدّت جمل الأمر في هذه القصيدة وظيفتين نحويتين هما:

1) جزم محلّ جملة الأمر جوابا للشّرط الجازم.2) جزم محلّ جملة الأمر في جواب الأمر.

النّمط الأوّل: أمر باللام + الفعل المضارع:

ورد هذا النّمط في ثلاثة مواضعَ في القصيدة:

ولتتّـخذْنِـــــي رائدًا فإنني ذو خبـرة بـمُبهمات الطّرق

ولتَكُ أبصرَ من الهدهد والزر قا بعيب نفســـك المـحقق

وليَكُ قلبُك له أفـــــرغَ من حجّام ساباط ومن لم يعشق

الصّورة الأولى: أداة الأمر (اللام) + جملة فعلية مضارعة + جملة تعليلية

ولتتّخذني رائدا فإنّني ذو خبرة بمبهمات الطّرق

الشّكل (أ) يوضّح بناء هذه الجملة بنية سطحية:

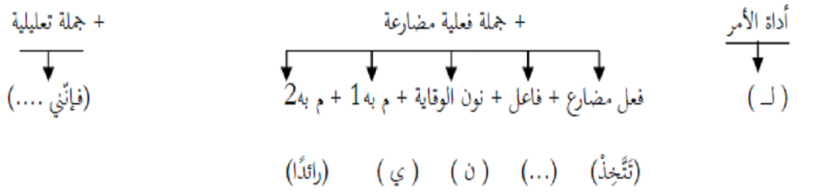

الشّكل (ب) يوضّح بناء هذه الجملة بنية عميقة

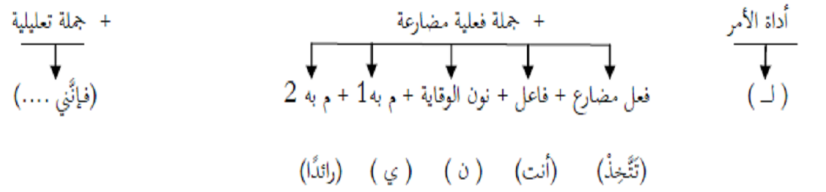

فنلاحظ أنَّ الفاعل في الجملة الفعلية لم يظهر في البناء السّطحي للجملة دلَّ عليه في بناء الأعماق الوحدة الصّرفية لصيغة الفعل (تَتَّخِذْ) ممَّا يشير إلى أنَّه مفرد مخاطب.

كما نلاحظ أنَّ الفعل المضارع جاء مجزوما وعلامة جزمه السّكون، وأنَّ أداة الأمر جاءت لاصقة أمامية، والأمر جاء معلّلا بالجملة الاسمية التي بعده (فأنّني ذو خبرة).

الصّورة الثّانية: أداة الأمر + جملة فعلية مضارعة منسوخة + خبر النّاسخ + جار ومجرور

ولتَكُ أبصرَ من الهدهد والزر قا بعيب نفسك المحقَّق

الشّكل (أ) يوضّح بناء هذه الجملة من حيثُ السّطح:

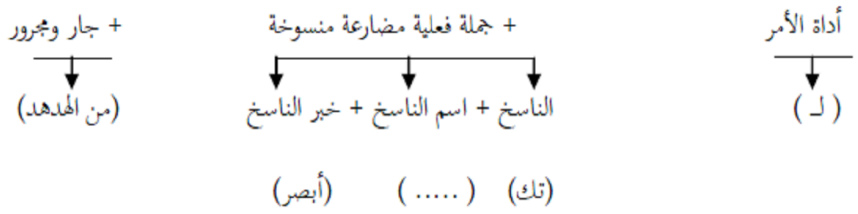

الشّكل (ب) يوضّح بناء الجملة من حيثُ الأعماق:

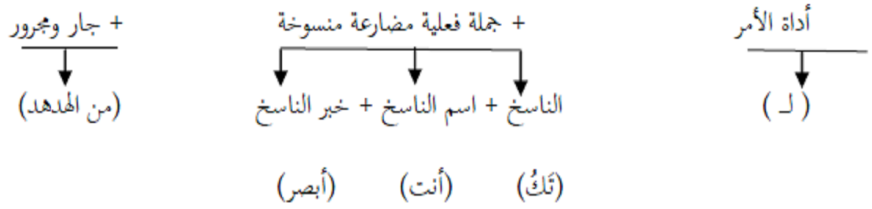

فنلاحظ أنَّ اسم الناسخ (تك) لم يظهر في بناء السّطح دلَّ عليه في بناء الأعماق الوحدة الصَّرفية (التاء)، وهي لاصقة أمامية في أوّل الفعل (تَكُ) ممَّا يشير إلى أنَّه مفرد مخاطب (أنت)، والتي أصلها (تكن) على وزن (تفل)، فحذفت لام الفعل تخفيفا كما حذفت عينه لالتقاء السّاكنين السّكون الأصلي في عين الفعل والسّكون العارض للبناء بعد جزم الفعل بلام الأمر.

كما تخصّص مضمون الجملة بالجار والمجرور (من الهدهد)، وجملة الأمر جاءت غير معلّلة.

الصّورة الثّالثة: أداة الأمر + جملة منسوخة (النّاسخ + اسمه + جار ومجرور + خبره) + جار ومجرور

ولْيَكُ قلبُكَ له أفرغَ من حجّام ساباط ومن لم يعشق

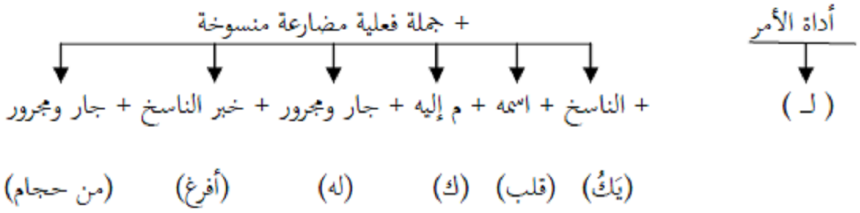

فنلاحظ في بناء هذه الجملة ظهور اسم النّاسخ وخبره في بناء السّطح، كما تخصّص مضمون الجملة بالجار والمجرور (له) و (من حجام ...).

النّمط الثّاني: الأمر بالصّيغة الفعلية:

ورد هذا النّمط في ثمانية وخمسين موضعا منها:

وَهَبْ لأيديهن أيدًا ولهـــا مَتْنا مَتينا ما خلا عن مصدق

فَسُقْ فلا نَعِمَ عــوفك ولا أمن خوفك ولا تدرنفـــــق

وقل لربّات الهوادج الجليـــ ن آمناتٍ من فزع وفـــــرق

وعاشرْ النّاس بحسن خلق تُـحمد عليه زمن التفـــرق

واحمدْ جليسا لا تخاف شرّه وكابن شور لن ترى من مطرق

وكن نديم الفرقدين تنجُ من منقص ومن طرو الرنـــــق

واتّخِذِ الصَّبرَ دلاصًا سابـغًا وبمجـــن عمر لا تتّقـــي

ردَّ كتابَ من دعاه للوغـى مُزّقـــا منهم لفرط الحنـــق

الصّورة الأوّلى: فعل الأمر + الفاعل + جملة تعليلية

فسُقْ فلا نَعِمَ عوفك ولا أمن خوفك ولا تدرنفق

الشّكل (أ) يوضّح بناء الجملة سطحيا:

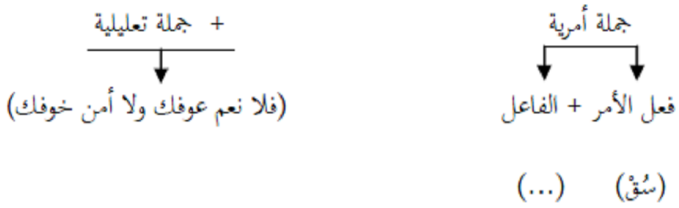

والشّكل (ب) يوضّح بناءها في الأعماق:

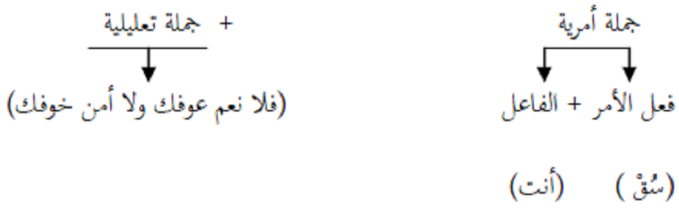

لم يظهر الفاعل في بناء السّطح للجملة دلَّ عليه في بناء الأعماق الوحدة الصّرفية صيغة الفعل (سُقْ) على وزن (فُلْ) ممَّا يشير إلى أنَّه مفرد مذكر مخاطب (أنت)، وجملة الأمر جاءت معلّلة بجملة فعلية منفية (فلا نعم ...).

الصّورة الثّانية: فعل الأمر + فاعل + جار ومجرور + مضاف إليه + مفعول به

وقُلْ لربّات الهودج انجليـ ن آمناتٍ من فزع وفرق

الشّكل (أ) يوضّح بناء الجملة سطحا:

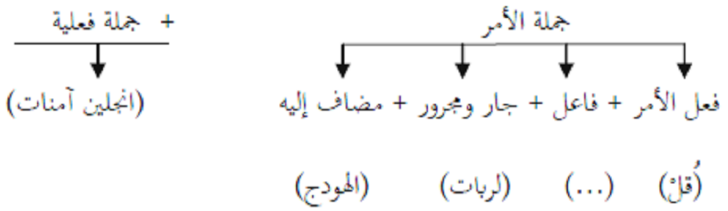

والشّكل (ب) يوضّح بناء الجملة عمقا:

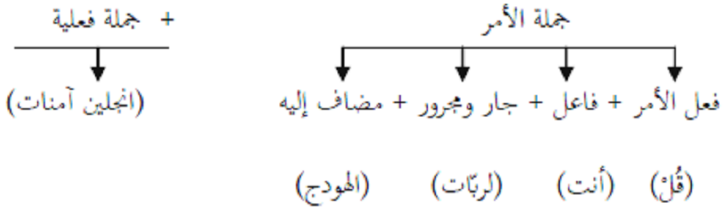

لم يظهر الفاعل في بناء الجملة في السّطح دلَّ عليه في بناء الأعماق الوحدة الصّرفية لصيغة الفعل (قُلْ) والتي جاءت على وزن (فُلْ) فحُذِفَتْ عين الفعل في الأمر لالتقاء السّاكنين، كما تخصّصت جملة الأمر بالجار والمجرور والمضاف إليه معا (لربات الهودج)، كما جاء المفعول به للفعل المتعدي (قل) جملة فعلية أمرية (انجلين آمنات).

الصّورة الثّالثة: جملة أمرية (فعل + فاعل+ جار ومجرور) + جملة شرطية

وقُلْ له إذا اشتكى من دنسٍ أنت الذي سلكت نهج الزّلق

الشّكل الآتي يوضح بناء الجملة من حيث السّطح:

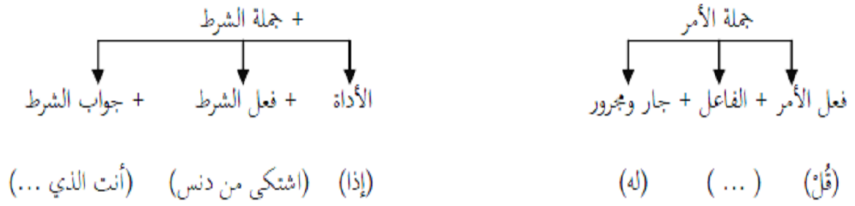

فنلاحظ أنَّ الفاعل لم يظهر في بناء الجملة في السّطح دلَّ عليه في بناء الأعماق الوحدة الصّرفية لصيغة الفعل (قُلْ) والتي جاءت على وزن (فُلْ) فحُذِفَتْ عين الفعل في الأمر لالتقاء السّاكنين، كما تخصّصت جملة الأمر بالجار والمجرور (له)، كما جاء المفعول به للفعل المتعدي (قُلْ) جملة شرطية مكونة من فعل الشّرط وجوابه (إذا اشتكى من دنس أنت الذي ...)، وجواب الشّرط لا محلّ له من الإعراب؛ لأنَّ أداة الشَّرط (إذا) غير جازمة.

الصّورة الرّابعة:جملة أمرية (فعل + فاعل + مفعول به) **+ جملة فعلية منفية** (حرف نفي + فعل + فاعل + مفعول به + مضاف إليه)

واحمدْ جليسًا لا تخاف شرّه وكابن شور لن ترى من مطرق

الشّكل (أ) يوضّح بناء الجملة في السّطح:

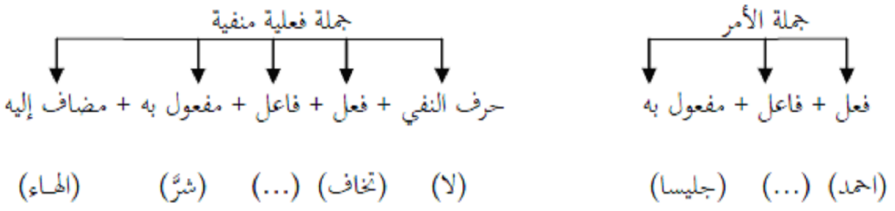

والشّكل (ب) يوضّح بناء الجملة في الأعماق:

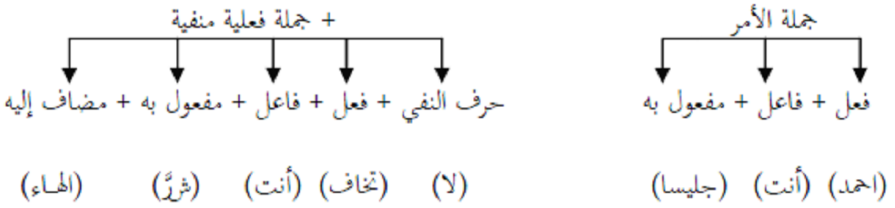

لم يظهر الفاعل في بناء السّطح في الجملة دلَّ عليه في بناء الأعماق الوحدة الصّرفية للفعل (احمد) ممَّا يدلُّ على أنَّ الفاعل مفرد مذكر مخاطب (أنت)، كما جاءت جملة الأمر مشَفعة بجملة منفية نعتية (لا تخاف شرّه) في محل نصب للمنعوت (جليسا).

الصّورة الخامسة: جملة الأمر + مفعول مطلق + مضاف إليه + جار ومجرور

ولا تعد بوعد عرقوب أخا وفه وفا سموءل بالأبلق

الشّكل (أ) يوضّح بناء الجملة سطحا:

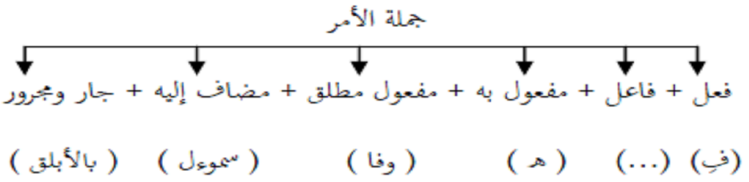

والشكل (ب) يوضّح بناء الجملة عمقا:

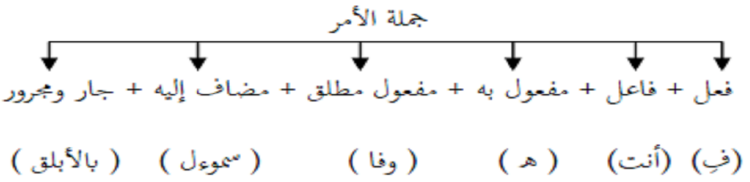

لم يظهر الفاعل في بناء السّطح في هذه الجملة دلّ عليه في بناء الأعماق الوحدة الصّرفية لصيغة الفعل (فِ) على وزن (عِ)، ممَّا يشير إلى أنَّ الفاعل مفرد مذكر مخاطب.

والفعل هنا لما أُسْنِدَ إلى الأمر حُذِفَتْ فاؤه ولامه لأنَّ أصله (وفى) فصار مبنيا على حذف حرف العلة، والكسرة قبله دليل على المحذوف، كما تمَّ تأكيد مضمون هذه الجملة بالمفعول المطلق (وفا) وحُذِفِتْ الهمزة من كلمة (وفا) للضّرورة الشّعريّة.

الصّورة السّادسة: جملة الأمر (فعل + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثان) **+ نعت**

واتَّخِذِ الصّبرَ دلاصًا سابغًا وبمجن عمر لا تتقي

الشكل (أ) يوضّح بناء الجملة سطحا:

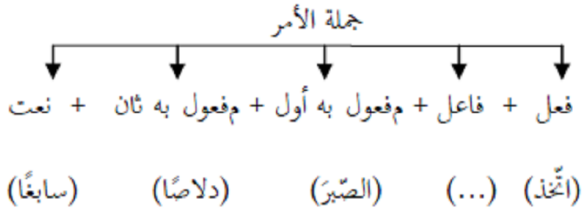

والشّكل (ب) يوضّح بناء الجملة عمقا:

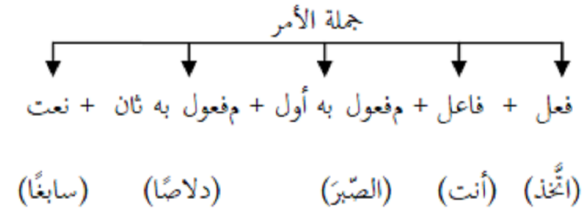

في هذه الجملة لم يظهر الفاعل في بنائها السّطحي دلَّ عليه في الأعماق الوحدة الصَّرفية صيغة الفعل (اتَّخذ) ممَّا يشير إلى أنَّه مفرد مذكر مخاطب (أنت). والفعل جاء مبنيا على السّكون وهو من أفعال التّحويل الذي يستوجب نصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، كما أنّ المفعول به الثّاني (دلاصا) تخصّص بالوصف (سابغا).

الصّورة السّابعة: جملة الأمر (فعل + فاعل + مفعول به) **+ جملة موصولة + حال**

ردَّ كتابَ من دعاه للوغى ممزقا منهم لفرط الحنق

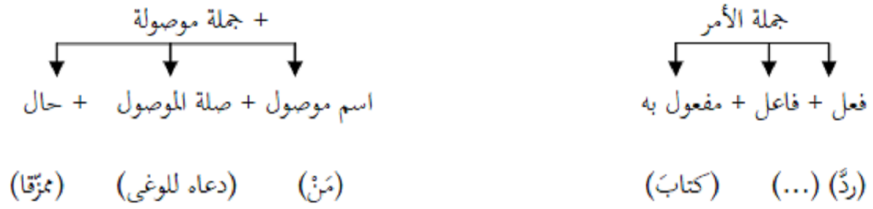

والشّكل (ب) يوضّح بناء هذه الجملة عمقا:

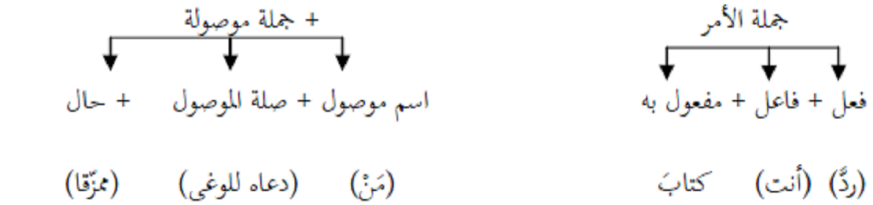

فنلاحظ أنَّ الفاعل في هذه الجملة لم يظهر في البناء السّطحي دلَّ عليه في الأعماق الوحدة الصّرفية صيغة الفعل (ردَّ) ممَّا يشير إلى أنَّه مفرد مذكر مخاطب (أنت)، كما أنّ المفعول به جاء مضافا لاسم الموصول (من) الذي أكسبه التّعريف، والجملة الفعلية (دعاه) صلة موصول لا محل لها من الإعراب، والفاعل في جملة صلة الموصول لم يظهر أيضا في بناء الجملة سطحا دلَّ عليه في بناء الأعماق الوحدة الصّرفية صيغة الفعل (دعا) ممّا يشير على أنَّه مفرد مذكر غائب (هو).

الصّورة الثّامنة: جملة الأمر (فعل + فاعل + جار ومجرور) **+ جملة تعليلية + جار ومجرور**

واعْنَ بقول الشّعر فالشّعر كما لٌ للفتى إنْ به لم يرتزق

الشّكل (أ) يوضح بناء الجملة سطحا:

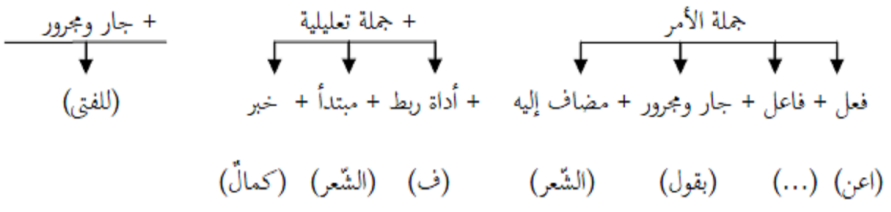

والشّكل (ب) يوضّح بناء الجملة عمقا

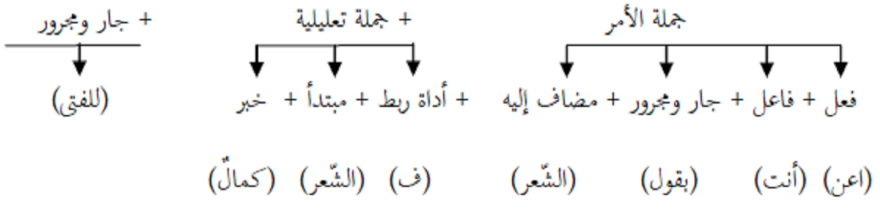

لم يظهر الفاعل في بناء الجملة سطحا دلَّ عليه في بناء الأعماق الوحدة الصّرفية صيغة الفعل (اعْنَ) على وزن (افْعَ) حيث حُذِفَتْ لام الفعل للسّكون العارض للجزم، ممَّا يدلُّ على أنَّ الفاعل مفردٌ مذكّر مخاطب، كما جاءت جملة الأمر معلّلة بجملة اسمية مسبوقة بحرف تعليل (فالشّعرُ كمالٌ).

كما تخصَّص مضمون جملة الأمر والجملة الاسمية بالجار والمجرور.

النّمط الثّالث: الأمر باسم فعل الأمر

ورد هذا النّمط في موضع واحد في القصيدة عند قول الشّاعر:

إليكها أرجوزة حسّانة لمثلها ذو أدب لم يسبق

الشّكل (أ) يوضّح بناء الجملة سطحا:

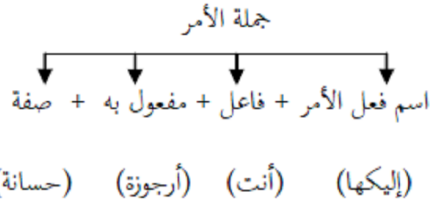

والشّكل (ب) يوضّح بناءها عمقا:

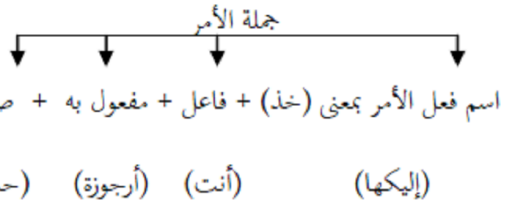

نلاحظ أنَّ الذي أدَّى وظيفة فعل الأمر (خُذْ) في الشَّكل (ب) هو اسم الفعل المنقول عن الجار والمجرور (إليكها)، وقد دلَّ على المجرور (كاف الخطاب) على أنّ الفاعل مفرد مذكّر مخاطب (أنت) وهو المأمور، والأمر هو اسم الفعل، وقد خرج الأمر هنا عن معناه الأصلي الذي وُضِعَ له.

2 – جملة النّهي:

النّهي عبارة عن قول ينبئ عن المنع من الفعل على جهة الاستعلاء[20].

وله أسلوبٌ واحدٌ وهو: لا النّاهية + الفعل المضارع

زمن النّهي المستقبل؛ لأنَّ (لا) هذه تخلص الفعل المضارع للاستقبال لأنَّها نقيضة ب (تَفْعَلُ) المخلِّصة للحال؛ فإنْ قلت: (لا تفعل الآن) فعلى معنى تقريب المستقبل إلى الحال، كما تقول: "لتفعل الآن" لذلك[21]

ورد النّهي في القصيدة الشّمقمقية في ثلاثة وعشرين موضعا منها:

ولا تَسَلْ عمَّا أبثُّ من جـوًى وما تريق من دموع حـدقي

ولا تُصاحِبْ من يرى لنفسـه فضلا فلا تطمعه بالتملـق

ولا تُحَاربْ ساقطَ القِدْرِ فكم من شهة قد غلبت بيبـدق

لا تُلْزِمِ المـــرءَ عيوبَ أصله فالمسك أصله دم في العنـق

لا تَكْتُمِ الحـــقَّ وقله معلنـا فهو جمال صوتك الصهصلق

لا تَأْمَنِ الدَّهر الـــخئون إنَّه أرشقُ نبلا من رماة الحـــدق

الصّورة الأوّلى: أداة نهي + جملة فعلية + حرف جر + جملة موصولة

ولا تَسَلْ عمَّا أبثُّ من جوى وما تريق من دموع حدقي

الشّكل الآتي يوضّح بناء الجملة سطحا:

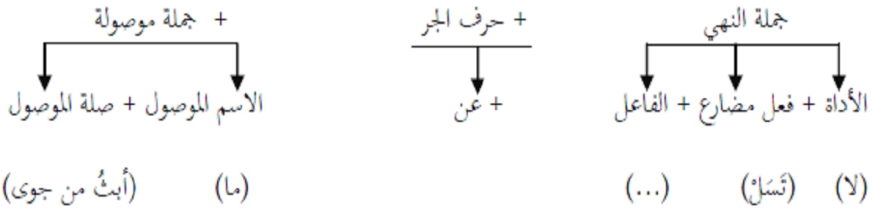

نلاحظ أنّ الفاعل لم يظهر في بناء السّطح دلَّ عليه في بناء الأعماق الوحدة الصّرفية (التاء) في أوّل الفعل (تَسَلْ) ممَّا يشير إلى أنَّ الفاعل مخاطب مذكّر (أنت)، كما نلاحظ أنَّ جملة النّهي قد تخصّصت بالجار (عن) والمجرور الذي جملة موصولة.

الصّورة الثّانية: أداة نهي + فعل مضارع + فاعل + مفعول به (جملة موصولة)

ولا تُصَاحِبْ من يرى لنفسه فضلاً فلا تطمعه بالتملق

الشّكل الآتي يوضّح بناء الجملة سطحا:

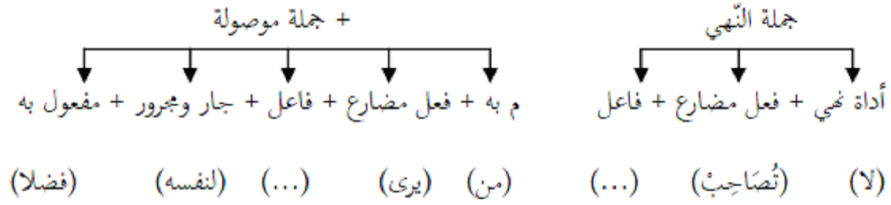

نلاحظ أنَّ الفاعل في بناء السّطح لم يظهر دلَّ عليه في بناء الأعماق الوحدة الصّرفية (التاء) في أوّل الفعل (تُصَاحِبْ) ممَّا يشير إلى أنَّ الفاعل مفرد مخاطب (أنت)، كما خُصّصت جملة النّهي بجملة موصولة (من يرى لنفسه) والتي جاء فيها الفاعل ضميرا مستترا أيضا دلَّ عليه في الأعماق الوحدة الصّرفية (الياء) في أوّل الفعل المضارع (يرى) ممَّا يشير إلى أنَّه مفرد غائب (هو).

الصّورة الثّالثة: أداة نهي+فعل مضارع+فاعل+مف به+مف به2+مفعول به+جملة تعليلية

لا تُلْزِمِ المرءَ عيوبَ أصله فالمسك أصله دم في العنق

الشّكل الآتي يوضّح بناء الجملة سطحا:

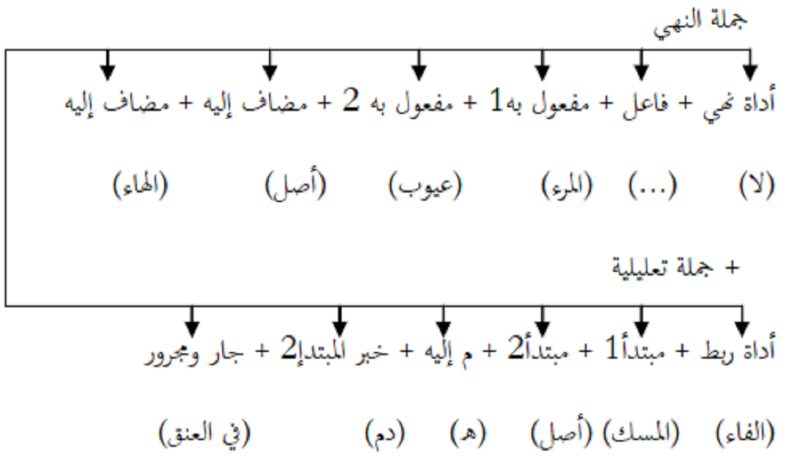

نلاحظ أنَّ الفاعل لم يظهر في بناء السّطح دلّ عليه في بناء الأعماق الوحدة الصّرفية (التاء) في أوّل الفعل (تلزم)، ممّا يشير إلى أنَّ الفاعل مفرد مخاطب (أنت)، وَحُرّك الفعل المضارع المجزوم لالتقاء السّاكنين، كما نصب مفعول اثنين، كما جاءت جملة النّهي معلّلة بجملة اسمية (فالمسك أصله ...)، وذلك لإقناع المنهي.

ودلالة التّركيب: طلب الكفّ عن الفعل الذي يحتمل الوقوع وعدم الوقوع في الزّمن المستقبل.

الصّورة الرّابعة: أداة نهي + فعل مضارع + فاعل + مفعول به + جملة أمرية + جملة تعليلية

لا تَكْتُمِ الحقَّ وَقُلْهُ معلنًا فهو جمالُ صوتِكَ الصهصلق

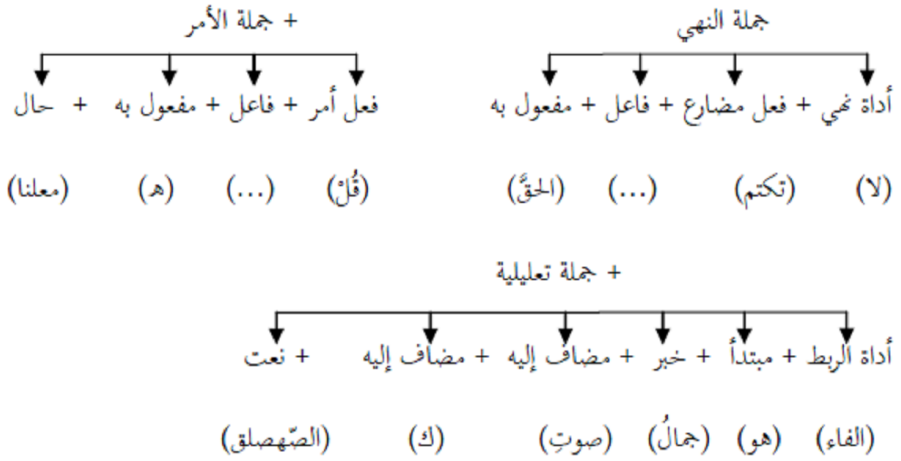

في هذا التّركيب لدينا ثلاث جمل الأوّلى نهيّة والثّانية أمرية والثّالثة اسمية، فنلاحظ في تركيب جملة النّهي (لا تكتم الحقَّ) أنَّ الفاعل لم يظهر في بناء السّطح دلَّ عليه في بناء الأعماق الوحدة الصّرفية (التاء) وهي لاصقة أمامية في أوّل الفعل (تكتم)، ممَّا يشير إلى أنَّه مفرد مذكّر مخاطب (أنت)، كما نلاحظ أنَّ الفاعل في جملة الأمر (قُلْهُ معلنا) المعطوفة على جملة النّهي لم يظهر في بناء السّطح دلَّ عليه في الأعماق الوحدة الصّرفية صيغة الفعل (قُلْ) على وزن (فُلْ) ممَّا يشير أيضا إلى أنَّه مفرد مذكّر مخاطب.

كما جاءت جملة النّهي معلّلة بالجملة الاسمية (فهو جمالُ صوتك الصّهصلق).

3 – جملة الاستفهام:

الاستفهام: طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام، وآلاته على نوعين: أسماء وحروف.

فالحروف الهمزة وهل لا غير.

والأسماء على وجهين: ظروفٌ وأسماء

والظّروف على قسمين: _ ظروف زمانية، نحو: متى وأيّان.

_ ظروف مكانية، نحو: أين وأنّى

وأمّا الأسماء فهي: من، وما، وكم، وكيف[22].

وقد وردت الجملة الاستفهامية في هذه القصيدة في ثلاثة مواضع، وأدّتْ اثنتان منها وظيفة نحوية، فقد وقعتا في محلّ رفع خبر مقدّم وجوبا، وهي:

ما عذرُ من يشكو الجوى لمن جفا؟ وهو لدمع جفنه لم يُـــرِق

وهل أنا إلا ابن ونَّـــــان الذي قرّبه كم من أمير مُرْتَـــــق؟

وما الذي دعـــــاك ياحبُّ إلى ذا الأفعوان ذي اللسان الفَرَق؟

الصّورة الأوّلى: خبر (اسم استفهام) **+ مبتدأ مضاف + جملة موصولة + جملة حالية**

ما عذرُ مَنْ يشكو الجوى لمن جفا وهو لدمع جفنه لم يُرِق

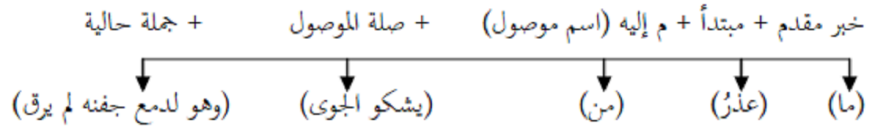

نلاحظ تقدّم الخبر وجوبا على المبتدأ؛ لأنّه اسم استفهام وأسماء الاستفهام لها الصدارة في الجملة، كما نلاحظ أنّ المبتدأ جاء نكرة مضافة لاسم معرفة (الاسم الموصول مَنْ) أكسبته التعريف، كما تخصّص مضمون الجملة الاسمية بالجار والمجرور.

ودلالة التّركيب استبعاد قبول عذر الذي يشكو الجوى للحبيب الذي جفا في عدم إراقة ماء عيونه، وهنا امتنع حمل الاستفهام على حقيقته؛ لأنّ الجملة الحالية تنافى الحمل على

الاستفهام الحقيقي، فكان لا بدَّ من حمله على معنى يناسب المقام ليُحمل عليه، والمعنى هنا استبعاد قبول عذره، والاستفهام إنكاري غرضه النّفي بدليل قوله: (وهو لدمع جفنه لم يرق).

الصّورة الثّانية: حرف استفهام (هل) **+ مبتدأ + إداة استثناء + خبر + مضاف إليه + نعت** (اسم موصول)

وهل أنا إلا ابن ونان الذي قربه كم من أمير مُرْتَق؟

نلاحظ أنّ المبتدأ تقدّم وجوبا على خبره، وقد جاء ضميرا منفصلا (أنا)؛ لأنَّ الخبر جاء محصورا في المبتدأ ب (إلاَّ) كما تخصّصت الجملة بجملة موصولة (الذي ...)

الصّورة الثّالثة: خبر (اسم استفهام) **+ مبتدأ** (اسم موصول)+ **صلة الموصول + جملة نداء + جار ومجرور**

وما الذي دعاك ياخبُّ إلى ذا الأفعوان ذي اللسان القَرَق؟

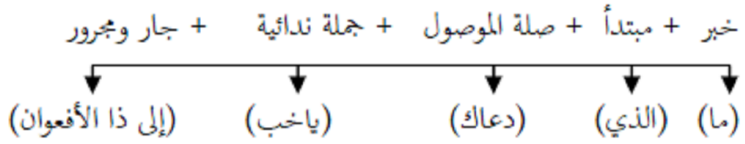

نلاحظ تقدّم الخبر وجوبا على المبتدأ؛ لأنَّه اسم استفهام وأسماء الاستفهام لها الصّدارة في الجملة، وكلاهما جاء معرفة، كما تخصّص مضمون الجملة بجملة موصولة وبجار ومجرور.

ودلالة التّركيب استغراب الشّاعر من الرّجل الخدّاع الذي أتاه، وقد استعار الشّاعر لنفسه قوله (إلى ذا الأفعوان) وهو ذكر الأفعى.

4 – جملة النّداء:

النّداء: هو طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو؛ وهو (يا) أو إحدى أخواتها، ودلالة النّداء على الطّلب التزامية، لأنَّه بمقتضى تعريفه في معنى (أدعو) وهو فعل مضارع لا أمر، ولكنّ الدعاءَ يتضمّن الطّلب، وقيل: إنَّه مجرد تنبيه لا طلب فيه، وقيل: إنَّه بمعنى أقبل، فيدلُّ على الطّلب مطابقة لا التزاما[23].

أركان النّداء ثلاثة:

أداة النّداء + المنادى + المنادى له، وهذا هو التّرتيب الأصلي.

وردت جملة النّداء في هذه القصيدة في ثلاثة مواضعَ على الصّور التّالية:

الصّورة الأوّلى: أداة نداء + منادى (نكرة مقصودة) **+ منادى له** (شبه جملة)

وما الذي دعاك ياخبُّ إلى ذا الأفعوان ذي اللسان القَرَق؟

والشّكل الآتي يوضّح البنية السّطحية للجملة:

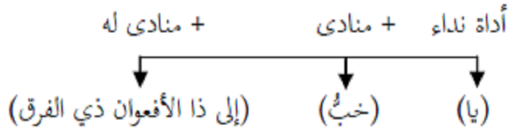

نلاحظ أنَّ المقام مقام تعنيف من الشّاعر للخبّ، وهو الرّجل الخداع الماكر، وجاء المنادى (خب) نكرة مقصودة مبنية على الضّم في محل نصب.

الصّورة الثّانية: أداة نداء + منادى (مرخم) **+ جملة أمرية**

يا صَاحِ واشغل فسحة العمر بما يعني وزر غبا رسوم العيهق

والشَكل الآتي يوضح البنية السّطحية للجملة:

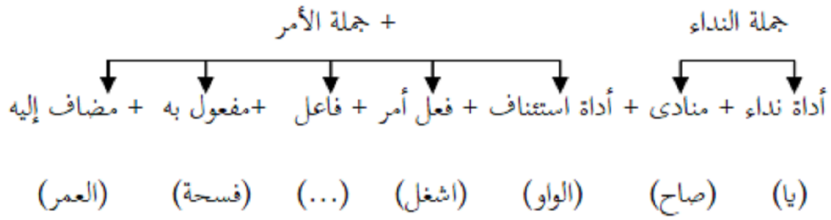

نلاحظ في هذا التّركيب التزام التّرتيب الأصلي لجملة النّداء، كما نلاحظ إنّ المنادى جاء مرخما (يا صاح)، أصله يا صاحبي، أمّا المنادى له فجاء جملة أمرية معلّلة بجملة موصولة (بما يعني ...)، وفي تعليليها تأكيدٌ للمعنى المراد وتقويةٌ له.

الصّورة الثّالثة: أداة نداء + منادى (محذوف) **+ جار ومجرور + جار ومجرور + نعت**

الشّكل (أ) يوضّح البنية السّطحية للجملة:

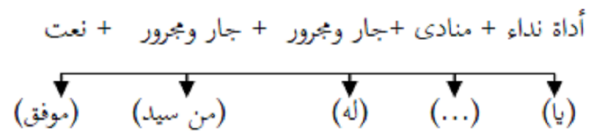

الشّكل (ب) يوضّح البنية العميقة للجملة:

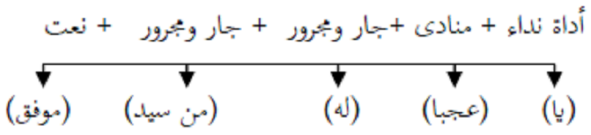

نقول: يا له من سيّدٍ، ويا له سيّدًا، وكلا التّعبيرين يراد به التّعجب، كأنّك تقول في المعنى: ما أعظمه سيّدًا أو من سيّدٍ.

فنلاحظ أنَّ المنادى لم يظهر في البناء السّطحي للجملة دلَّ عليه في الأعماق المعنى الذي خرج إليه النّداء وهو التّعجب. فـ (يا): حرف نداء، والمنادى محذوف والتقدير (يا عجبًا له من سيّدٍ)، كما خُصّصت جملة النّداء بجار ومجرور (من سيّد)، ونعت (موفّق).

الخاتمة:

لقد حاولنا في هذا البحث قدر الجهد أنْ نقدّم دراسة تحليلية وصفية للجملة في القصيدة الشّمقمقية، فعني بالجملة الطّلبية (جملة الأمر – جملة النّهي – جملة الاستفهام – جملة النّداء)، وقد خرج هذا البحث بالنّتائج التّالية:

_ تغلُّب ورود جملة الأمر على باقي الجمل الطّلبية الأخرى.

_ تأديةُ جمل الأمر وظيفتين نحويتين هما:جزم محل جملة الأمر جوابا للشّرط الجازم، وجزم محل جملة الأمر في جواب الأمر.

_ خروجُ الأمر عن معناه إلى معانٍ عديدة، كالالتماس، والنّصح، والتّوبيخ والدّعاء.

_ دلالةُ تركيب جملة النّهي على الزّمن المستقبل.

_ تأدية جملتين من جمل الاستفهام وظيفة نحوية؛ فقد وقع اسم الاستفهام فيهما في محل رفع خبر مقدم وجوبا.

الهوامش:

[1] . الشمقمقية: هي قصيدة طويلة نظمها الشّاعر الفقية والأديب، "ابن الونان التواتي" في فترة كان فيها الأدب العربي يتخبّط في ويلات الضّعف والانحطاط، وهي تشتمل على كثير من الآداب والحكم ولطائف الإشارة لأيام العرب ووقائعها ومشاهير رجالاتها.

[2] . هو الفقيه الأديب أبو العباس أحمد بن محمد بن الونان الحميري، النسب التواتي الأصل، الفاسي الدار والبلد والنشأة، كان سلفه بوطن توات. بلد صحراء المغرب الأقصى قلت: وهي من أعمَالِ الجزائر. ينظر: أحمد بن محمد الأمين بن محمد المختار الجنكي ، قطوف الريحان من زهر الأفنان شرح حديقة ابن الونان، اختصار زهر الأفنان من حديقة بن الونان، نشر وتوزيع عمر بن أحمد بن محمد الأمين الشنقيطي، ط2، 1420هـ،1999م، ص 116.

[3] – شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي عصر الدّول والامارات، د ط، د ت، ص433.

[4] – عبد الله كنون، شرح الشمقمقية، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط5، 1979، ص 10.

[5] – ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج14، ص89، مادة (ب، ن، ى).

[6] – ينظر: أبو هلال العسكري، التلخيص، تحقيق عزة حسن، دار صادر، بيروت، ط2، 1993، ج1، ص261-262.

[7] – أحمد بن فارس، مجمل اللغة، تحقيق: زهير سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1986، ج1، ص136.

[8] – ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص94، مادة (ب، ن، ى).

[9] – الزبيدي، تاج العروس، ج10، ص46، مادة (ب، ن، ى).

[10] – الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار العلم، بيروت، ج4، ص305.

[11] – سورة الصف، الآية: 4.

[12] – زكرياء إبراهيم، مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، دار مصر للطباعة، ص56.

[13] – ينظر: المرجع نفسه، ص77- 78.

[14] – المرجع نفسه، ص34.

[15] – ينظر: محمد الحناش، البنيوية في اللسانيات، دار الرشاد، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1980، ص102.

[16] – ينظر: عبد الوهاب جعفر، البنيوية الانثربولوجيا وموقف سارتر منها، دار المعارف، مصر، 1985، ص12.

[17] – ينظر: نهاد الموسى، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج التطور اللغوي الحديث، دار البشير، مكتبة وسام، عمان، الأردن، ط2، 1987، ص29.

[18] . ينظر: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982، ص 270 _ 293.

[19] .كمال إبراهيم، الزمن في النحوي العربي، دار أمية، الرياض، ط1، 1984، ص 221.

[20] . يحي بن حمزة العلوي، الطراز، ج3، ص284.

[21] . أحمد المالقي، رصف المباني في شروح حروف المعاني، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار العلم دمسق، ص340، وهمع الهوامع، ج1، ص21.

[22] . الطراز، ج3 ، ص286.

[23] . عبد المتعالي الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، القاهرة، ج2، ص51.